غزاة النيازك

محمود سالم

غزاة النيازك

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

غزاة النيازك

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسدور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٠ ٣٠٢٩ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ٢٠٠٥.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٣.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
الاستدعاءُ العاجل!	١١
طريقٌ آخر إلى المَقَر!	١٧
اختفاءُ أحمد!	٢٣
قنبلة الثقب الأسود!	٢٩
مهامٌّ خطيرة!	٣٥
خطة النهاية!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

الاستدعاءُ العاجل!

كان التوترُ السائدُ في أركانِ المنظمةِ في هذا الليل الحالكِ السوادِ أمرًا يثير التساؤل ... فليس من المعقولِ أن يكون اختفاءُ النجومِ خلفَ تخومِ السحابِ ... واحتلال اللونِ الأسودِ كلَّ المساحاتِ المحيطة بالمَقَر السِّرِّي الكبير بالصحراء الغربية، ليس من المعقولِ أن يكون هو سببَ التوتر، وسببَ استدعاءِ الشياطين الـ «١٣»، وتنبيه رقم «صفر» عليهم بسرعةِ تلبيةِ هذا الاستدعاء ... إذن هناك سببٌ آخر.

ولأنَّ رقم «صفر» لم يخبرهم به ... فقد انطلقوا يُسابقون أفكارهم للوصولِ إلى المَقَر السِّرِّي الكبير، حيث يقع هذا المجهول الخطير جدًّا.

أفواجًا خرجَت سياراتهم ... وحَوْل ميدان الرماية دارت ... فارتفع صُراخُ فراملها، واحتكاكُ عَجلاتها بأسفلت الطريق ... وفي اتجاه «الإسكندرية» انحرفَت إلى الطريقِ الصحراوي ... وعَبْر أجهزة الاتصالِ المتقدمة، المزوَّدة بها سياراتهم ... كان التواصلُ بينهم رائعًا ومثيرًا ... وكعادته، كانت أول قنبلةٍ من صُنعه ... إنه «عثمان»، الذي أطلق هذه القنبلة قائلًا: قرأتُ أنَّ الأرضَ التي يقوم عليها المقرُّ السِّرِّي الكبير حدث بها تَصَدعاتٌ خطيرة.

وكان لـ «ريما» سؤال تَهكمي، لم تتمكن من كتمانه، رغم أنَّها تعرف جيدًا نتائجه، فقالت له: وأين قرأتَ هذا؟ في مجلةِ «علاء الدين»؟

تناقلَت أجهزة الاتصالِ ضحكاتِ الشياطين على ما قالته «ريما» ... كما نقلَت حَنَق «عثمان» وردَّه عليها بقوله: هناك تقاريرُ متابعةٍ فورية لكلِّ ما يطرأ على مقارِّ المنظمة ... وهذه لا يقرؤها إلا المثقفون. وفي جديةٍ شديدةٍ، قال «أحمد» معلقًا: أنا أتابع هذه التقاريرَ بصفةٍ دورية، ولم أقرأ هذا الخبر.

فتح «عثمان» تابلوه السيارة، وأخرج بعض الورقات، وهو يقول: ها هو التقريرُ بين يدَيَّ ... وقد حصَلتُ عليه وأنا في طريقي للحاقِ بكم في جراج المَقَر.

أحمد: تقصد أنَّ هذا حدث منذ دقائق؟

عثمان: نعم.

إلهام: وهل وَرَد بالتقرير شيءٌ عن الأضرار التي نجمَت عن هذا التصَدع؟

عثمان: نعم ... لقد تم تدمير جزءٍ مُهِم من سقف النفَق الواصل بين الطريق الرئيسي ومدخل المَقَر.

هنا علا أكثرُ من صوتٍ يطلب تفسيرًا لما سمعوه ... فقال «أحمد» شارحًا: تعرفون أنَّ مبنى المَقَر ليس له مَنفَذ خارجي على الصحراءِ الغربية ... وأنَّ المنفَذ الوحيدَ هو هذا النَّفقُ الذي يصل ما بين الجراج الواقع أقصى يمين غُرف التحكم والمراقبة، وينتهي إلى بوابةٍ خفية تقع على بُعد عدة كيلومتراتٍ من المَقَر ... ومُغلقة ببابٍ صخري، لا يُفتح إلا ببث الشفرة الإلكترونية.

وهنا أكمل «عثمان» حديثه قائلًا: سقفُ هذا النفقِ هو الذي تضرَّر من جَرَّاء التصدعاتِ التي حدثَت. وفي قلقٍ، قال «أحمد»: هل هذا يعني أنَّ النفقَ قد انكشف للآخرين؟

وهنا تدخَّلَت «إلهام» تقول في دهشة: ينكشف لمن يا «أحمد»؟ ... إنَّها الصحراءُ الغربية، وليست ميدانَ «سفنكس».

وبنفس الحماس، أكملَت «ريما» قائلة: نعم، من الذي سيمُرُّ في الصحراءِ الغربيةِ لكي يطَّلع على هذا النفَق ... وإذا رآه أحدٌ فرضًا ... فكيف سيكتشف أنه نفَق؟

وتدخَّل «بو عمير» مكملًا بقوله: وحتى لو اكتشف ذلك ... فكيف سيعرف أنَّه يخُص المنظمة؟

عثمان: القضيةُ ليست بهذه البساطة ... فقد نسيتم قمرَ المنظمةِ «سوبتك» الاصطناعي، الذي قام بتصويرِ هذه المنطقة ... وظلَّ يُرسِل سيلًا من الموجاتِ الكهرومغناطيسيةِ لفترةٍ ليست قصيرة ... على أرضِ المَقَر ومبناه ... رغبةً منهم في معرفةِ ما يدور في هذا المكان.

وهنا تدخَّل «أحمد» مُصدِّقًا على ما قاله «عثمان»، بقوله: ولا تَنسَوا أنَّ أكثر من مطاردةٍ دارت على أرض الصحراءِ الغربية، بالقربِ من الموقع القديم للمَقَر.

قيس: هل لهذا استَدعَونا؟

خالد: لا أعتقد أننا سنعرف لماذا استَدعَونا حتى نصل.

وهنا صاحت «ريما» قائلة: لقد اقتربنا من «الإسكندرية» ... وأرى أن نتناول غذاءنا على شاطئ البحرِ ... فماذا ترون؟

لاقى اقتراح «ريما» موافقة الشياطين جميعًا، عدا عثمان ... الذي اعترض مُتعنِّتًا بقوله: ليس لدينا وقتٌ لذلك ... وأرى ألا نتوقف إلا للحصول على بعض السندويتشات أو الوجبات الجاهزة التي يمكننا تناوُلها ونحن في الطريق.

وشعَرَت «إلهام» أنَّ «عثمان» لا يعترض إلا ليثير «ريما»، فنظرت إليها، وقد كانت معها في نفس السيارة، ففهمَت ماذا تقصد ... فقالت مُعَلقة: ليس عندي مانعٌ في أن أوافق على اقتراح «عثمان» ونتناول وجباتٍ جاهزة.

كان موقف «ريما» مفاجأةً لـ «عثمان». غير أنَّه تَدارَك أمره سريعًا، وقال يُشاكِسها: لا ... لا ... أعتذر عن اقتراحي ... فالوجبات السَّريعة تُسبب السمنة وتزيد الوزن ... وهذا لا يتفق مع طبيعة عملنا ولا مع الصحة العامة.

كان هذا ما تريد أن تصلَ إليه «ريما» وبقيةُ الزملاء ... وأيضًا «عثمان» الذي شارك في إعداد موقع التجمع مشاركةً جيدة ... وافترشوا جميعًا الرمال، يفترسون في نهَم ما حَوَته الأطباقُ البلاستيكيةُ المغلفةُ بورقِ الألومنيوم ... حتى أتَوا على كل ما حَوَته، ولأنَّ الطعام كان شهيًّا ... والهواء نقيًّا ... والسماء صافيةً ... والبحر هادئًا ... فقد تمدَّدوا جميعًا يلتقطون أنفاسهم ... استعدادًا لاستكمال رحلتهم ... إلا «عثمان» الذي نزل إلى الماء ليتمددَ على سطحه، كما تعوَّد دائمًا ... ولم يخرج منه إلا عندما زمجرَت محرِّكات السيارات الجيب الخاصة بالشياطين استعدادًا لاستكمال الرحلة.

وقبل أن تستوي السيارات على الطريق ... كانت سيارته هي الأخرى تستَعِد للانطلاق ... وردًّا على تساؤل لـ «خالد»، قال فيه: ألم نكن في حاجة لهذا الوقت الذي أضعناه في الغداء لنسرع في تلبية استدعاءِ المَقَر؟ إنَّ ما قمنا به هو استعدادٌ واجبٌ لأي مهمةٍ عاجلةٍ أو مواجهةٍ مفاجئة قد تتعرض بالقرب من النفَق المُتصَدع أو منفَذ دخوله.

وأخيرًا، انطلق شعاع ليزر خاطف من سيارة «أحمد» ... انطلقَت على أثَره سياراتُ الشياطين في تَتابُع مُنَظم، قاصدةً الصحراء الغربية؛ حيث المقرُّ السِّرِّي الكبير، والنفَق المُتصَدع.

انطلقَت السيارات الجيب، تحمل في قلبها ثلاثة عشر شابًّا عربيًّا، يجمعهم حبُّ وطنهم، وخوفُهم عليه ... ورغبتُهم الدائمةُ في التضحية لأجله بالوقت والجهدِ والروح ... لم يخافوا يومًا، ولم يهِنوا ... وتصَدوا لأعداء أمتهم في داخل الوطن وفي خارجه ... ولم يتركوا بلدًا في

العالم إلا وسافروا إليه، مُطارِدين أعداء وطنهم، وباحثين عن خطرٍ يُهدِّده ... وها هم الآن يسارعون لتلبية نداء قادتهم، دون أن يعرفوا نوع الخطرِ الذي سيواجهونه.

انطلقَت السيارات ... وانطلقَت الأرقامُ تتقافزُ على شاشات عداداتِ السرعة، وانطلقَت البرامجُ المعاونةُ تُدير أجهزة المِلاحة، وتُعين في إدارة وحدات القيادة المختلفة ... ولم ينتصف النهار، إلا وكانت السياراتُ على مشارف المنطقة «س»، التي يقع بها منفَذ النفَق ... وقتها اقترح «أحمد» أن يدخُل بسيارته النفَق، وأن تسير السيارتان الأخريان على جانبَيه لدراسة حالته وما آل إليه التصَدع.

واعترض الجميع على ما يقول ... وطالبوه بأن ينتظر حتى يُجروا عمليةَ استطلاع إلكترونية، يستكشفون مسار النفَق ... فلا أحد يعرف ماذا جرى له بعد هذا التصَدع الذي ألمَّ به، وبالأرضِ المحيطةِ به ... وبعد أن انكشف جزءٌ من مساره، الذي تحطم سقفه.

ومن منفَذٍ خاص بمقدمةِ السيارة ... انطلقَت كبسولةٌ صغيرة، تحمل مُوَلدَ ذبذبات، وظيفتُه أن يُجري مسحًا إشعاعيًّا لكل سنتيمتر من النفَق ... ويتم التقاط هذه الأشعةِ الإلكترونية حال ارتدادها بأجهزةِ استقبالٍ خاصة، مزوَّدةٍ بشاشاتٍ ما إن بدأ المُوَلد في العمل، حتى ظهرت على هذه الشاشات تفاصيلُ النفَق، ومدى التدميرِ الذي أصاب سقفَه من جَرَّاء التصَدعاتِ التي أصابت أرضَ المنطقة.

وقد بدَت الأجزاء المنهارة من السقف متناثرةً على أرض النفَق ... مما يجعل السيرَ فيه الآن مستحيلًا.

ولأنَّ شاشات الكمبيوتر للسيارات الثلاث، قد نقلَت هذه التفاصيل ... فقد انطلق تساؤل جماعي، عبَّر عنه «عثمان» بقوله: كيف سنصل إلى المَقَر وهذا حال منفَذِنا الوحيدِ إليه؟

وكان على قائدِ المجموعة ... «أحمد» أن يجيب ... ولم يكن لديه غيرُ إجابةٍ واحدة، وهي الاتصال بالمَقَر ... وهذا ما حدث ... وكانت الإجابة سريعةً للغاية؛ فقد قال له الضابط «محسن»، الذي تلقى الاتصال: هناك منفَذ آخر للطوارئ، يمكنكم استخدامه.

أحمد: وأين هذا المنفَذ؟

الضابط «محسن»: إنَّه في أسفل سطح الماء، في بحيرةٍ على بُعد كيلومترَين شمال شرق بوابة النفَق ... وفي دهشةٍ بالغة، سأله «أحمد» قائلًا: هل سننزل البحيرة بسياراتنا؟

وكانت الإجابة مثيرةً للدهشةِ وللعقل ... فقال له الضابط: ستنزلون بسياراتكم حتى تختفي تحت سطح الماء.

أحمد: ألن نصابَ بإسفكسيا الخنق، ونموت جميعًا؟

وبسؤالٍ آخر أثاره الضباط «محسن»، قائلًا: كم من الوقت يمكنكم قضاؤه تحت الماءِ دون أن يحدُث هذا؟

أحمد: عشر دقائق.

الضابط «محسن»: لن يستغرق الأمر أكثر من خمسِ دقائق.

أحمد: كيف؟

وفي حسم، سأله الضابط «محسن» قائلًا: ألا تثق في المنظمة؟

وفي احترامٍ شديد ... وبلهجةٍ عسكريةٍ صارمة، أجابه قائلًا: بلا أدنى شك.

محسن: إذن لا تضيع وقتك.

كان القرار صعبًا ... والاختيار قاسيًا ... فلا هو يستطيع العودة إلى القاهرة ... ولا هو يستطيع المجازفةَ بالثلاثة عشر محاربًا دفعةً واحدة ... لذلك، وللمرة الثانية، قرَّر أن ينفرد هو بالتضحية ... وذلك بالنزول وحده بسيارته «اللاندكروزر» تحت سطح هذه البحيرة ... فإن نجا، اتصل ببقية زملائه، وشرح لهم الموقف، وإن غرق ... أنقذ زملاءه، وعليهم استكمال المسير من بعده ... ولأنَّ الأمر شورى بينهم ... فقد رفضوا جميعًا أن يقوم بهذه التضحية ... وقد عرض «عثمان» أن يقوم بها بديلًا عنه، وكذلك بقيةُ الزملاءِ ... غير أنَّ «ريما» كان لها رأيٌ آخر، فقد قالت: ولماذا النزول بالسيارة؟ ... لماذا لا ينزل أحدنا غَوصًا تحت سطح ماء هذه البحيرة، ويكتشفها لنا؟

ولم يُعجِب الاقتراح «عثمان»، الذي قال معترضًا: قد يكون في نزول البحيرة بدون سيارةٍ خطرٌ داهم.

وفي حَنَق، قالت «ريما»: كيف تستوعب البحيرة سيارة ... ولا تستوعب إنسانًا؟!

عثمان: هل هذه البحيرة صناعيةٌ أم طبيعية؟

لم تُجب «ريما»، رغم أنَّه انتظر إجابتها ... فاستطرد قائلًا: بالتأكيد هي بحيرةٌ صناعية؛ لأنَّ الصحراءَ الغربيةَ بعيدةٌ كلَّ البعدِ عن مصادر المياه. ورأى «أحمد» أنَّ المعلومة ناقصة، فقال مصحِّحًا: إنها غنيةٌ بالمياه الجوفية ... وقد تصنع هذه المياه بحيرةً ضخمة.

عثمان: ولكني متأكدٌ أنَّ هذه البحيرةَ صناعية.

إلهام: لماذا؟

طريقٌ آخر إلى المقَر!

كان لـ «عثمان» رأيٌ منطقي في قضية بحيرة الماء، وله فيه أسبابٌ وأدلة، فقد قال: هل رأيتم هذه البحيرة من قبلُ وأنتم في طريقكم إلى المَقَر؟

سألهم، ولم ينتظر إجابتهم ... بل أكمل قائلًا: لم يسبق لنا أن رأينا هذه البحيرة ... ولا يمكن أن تكون قد تفجَّرَت من بين الصخور، ولا نعلم عنها شيئًا.

أحمد: إذن، فهي بحيرةٌ صناعية ... تُخفي تحتها منشآتٍ متطورة ... وأنا ما زلتُ عند رأيي ... وسأخوض التجربة بالسيارة ... إلى نهايتها، ولن يَثْنِيَني عن ذلك أحد.

قال هذا، ثم التفَت إلى «إلهام»، التي كانت تجلس إلى جواره، وقال لها: يمكنك النزول والركوب مع «عثمان» في سيارته.

وفي ثقةٍ شديدة، قالت له «إلهام»: لا، بل سأبقى معكم ونخوض التجربة سويًّا، وكذلك «ريما» ... أليس كذلك؟

التفتَت «إلهام» إلى حيث تجلس «ريما» في الكنبةِ الخلفية ... فوجدَتها تبتسم، وتقول لها: سأنزل معكم تحت المحيط.

لم ينتظر «أحمد» مزيدًا من الوقت ... بل أدار السيارة، وانطلق في الاتجاه الذي حدده لهم الضابط «محسن»، ومن خلفه سارت بقية سيارات الشياطين ... لم يستغرق الأمر كثيرًا ... فرغم أنَّ الطريقَ لم يكن ممهدًا ... إلا أنَّه لم يكن به عوائقُ تستنزف وقتهم ... وعندما بدَت لهم البحيرة عن بُعد، رأَوا حولها صخورًا غير منتظمة، وقد صنعَت ما يشبه السُّور ... وقد يسَّر ذلك عليهم الأمر كثيرًا ... فقد حدَّد لهم ذلك السور طريقَ نزولهم إلى البحيرة، من خلال منطقةٍ فيه كانت خاليةً من الصخور، فاتجه إليها «أحمد» بسيارته «اللاندكروزر»، واتخذ طريقه منها إلى الماء مباشرة ... ولم يندهش كثيرًا عندما وجد طريق

النزول إلى الماء ممهدًا ... وفي انحدارٍ آمن، انزلقَت السيارة في نعومة، حتى غاصت تمامًا في الماء.

في نفس الوقت، كانت مقدمتُها تخرج من طرف أنبوبةٍ ضخمة، وقد تخلصَت تمامًا مما يعلَق بها من ماء ... ولم يمضِ أكثر من خمسِ دقائقَ عندما خرجَت السيارة كاملةً إلى جراج الطوارئ بالمَقَر السِّرِّي ... ومن خلفها وبفارقٍ زمني قليل ... خرجَت سيارةٌ أخرى من سيارات الشياطين ... وهكذا حتى اجتمعَت كل السيارات في الجراج، واجتمع الشياطين في غرفة الاستقبال الكبرى.

ولم تَمضِ دقائق، إلا وسمعوا صوت الضابط «محسن» يأتيهم من خارج القاعة مُرحِّبًا بقوله: لا يفعل هذا إلا أبناءُ المنظمة.

وقبل أن يُتم جُملتَه، كان يقف بالباب، وينظر لهم جميعًا، وعلى شفتيه ابتسامةٌ واسعة، ثم قال لهم: لقد لبَّيتم الاستدعاء في أقلَّ من الوقت المَقدر لكم.

إلهام: لقد كنا في حَيرةٍ من أمر البحيرة ... ولولا ذلك لأصبحنا هنا قبل الآن بنصفِ ساعة.

وعَلقَ «أحمد» قائلًا: لم نكن نعلم عنها شيئًا.

نظر له الضابط «محسن» مبتسمًا، وقال له: أنا أقصد، ما الجديد في أن تصدُر لكم الأوامر دون تفاصيل؟

أحمد: هذه الصلاحيات لرقم «صفر» فقط.

الضابط «محسن»: لا أفهم.

أحمد: أقصد أنَّ أمرًا كهذا، كان يجب الرجوع فيه لرقم «صفر»، ويصدُر لنا الأمر منه مباشرة!

الضابط «محسن»: وإذا اعتذرتُ لكم، فهل ستقبلون اعتذاري؟

وهنا تدخَّل «قيس»، ليُغيِّر مجرى الحديث، فقال له: متى سنعرف سبب استدعائنا؟

الضابط «محسن»: غدًا صباحًا، في غرفة الاجتماعات الكبرى!

كانت هذه هي الإشارة للشياطين بأن يلجئوا إلى أسِرَّتهم بغُرف نومهم في الطابق الثاني ليحصُلوا على ما يحتاجون له من الراحة والنوم، استعدادًا لاجتماع الغد ... واستعدادًا لعمل يعرفون أنَّه سيبدأ فور انتهاء الاجتماع ... ولأنهم لم يتناولوا عَشَاءهم بعدُ ... فقد آثَرَت إدارة المَقَر أن ترسل لكلٍّ منهم عَشَاءه في غرفته.

وكم كان «عثمان» سعيدًا للغاية، عندما وجدها تنتظره على المائدة ... وبرفقتها أنواع الجبن التي يحبُّها وكوب اللبن ومُربَّى المشمش الأثيرة لديه ... إنها بالطبع صينية العَشَاء،

التي أنهاها على عَجل، ليغسل أسنانه ... فشَعَر بوخزات في رسغه، من ساعة يده ... وبنظرة سريعة على شاشتها، عرف أنَّه اتصال من «ريما»، فسحَب سماعة الأذن من جراب في أوستيك الساعة، ووضَعه في أذنه، وقال: هاي «ريما».

ريما: هاي «عثمان»، ماذا تفعل؟

عثمان: لقد فرغتُ لتَوِّي من العَشَاء، وأقوم بغسل أسناني ... هل حدث شيء؟

ريما: لقد رأيتُ ضوءًا كضوءِ الكشاف الشخصي الصغير يتحرك حول المبنى.

عثمان: وما الذي يُقلِقكِ؟ إنهم رجال أمن المَقَر.

ريما: يا «عثمان»، إنه ضوءٌ أخضر، وانعكاسُه ضعيف ... ومن يتحرك إمَّا أنه لا يحتاج للرؤية، أو أنَّ لديه القدرةَ على رؤية انعكاس هذا الطولِ الموجي.

عثمان: ماذا تقصدين؟

ريما: أقصد أنَّ صاحب هذا الكشَّاف لا يستعين به على الحركة ... ولكنَّه يحمله لغرض آخر.

عثمان: معنى ذلك أنَّه قادرٌ على الرؤية في الظلام.

ريما: أو أنَّه يرتدي نظارةً تتعامل مع هذا الطول الموجي.

عثمان: وهل يكون من رجال أمن المَقَر أيضًا؟

ريما: لا أظنُّ ... وعلينا الاتصال بالأمن لنعرف.

عثمان: هل تظنين أنهم لم يرَوْهم؟

ريما: علينا الاتصال بأحد القادة لاستشارتهم.

عثمان: سأتصل بـ «أحمد».

وما إن شَرَع في وضع إصبعه على زرِّ الِاتصال في ساعته ... حتى أتاه وخزُها ... وبالنظر إلى شاشتها، عرف أنَّه «أحمد»، فقال له: أهلًا يا زعيم ... خيرًا.

أحمد: هل رأيتَهم؟

لم يَزِد «أحمد» على هذه الكلمات الثلاث ... ولكن «عثمان» فهم مقصده، فقال له: لقد كِدتُ أن أتصل بك لأجلهم.

أحمد: أظن أنهم سبب هذا الظلام التام، الذي تتعرض له المنطقة.

عثمان: تقصد لأنَّهم يرَوْن في الظلام؟

أحمد: أقصد أنهم لا يرَوْن إلا في الظلام!

عثمان: أهذا استنتاج؟

أحمد: طبعًا، وأرى أيضًا أنَّ الضوء يؤذي عيونهم.

عثمان: هل هذا ما سيُخبروننا عنه غدًا في الاجتماع؟

أحمد: تقصد أنهم يعرفون؟ ... إذن فلننتظر للغد.

عثمان: لا ... أنا سأخرج الآن، لأرى ما يُمكن عمله.

أحمد: إنَّ في خروجك خطورةً جمَّة عليك ... فلن يمكنك إضاءةُ كشَّاف، ولا استعمال وسيلةٍ أخرى للسير في الظلام.

عثمان: سأفعل مثل الخفاش.

أحمد: ليس لديك مُولِّد ذبذباتٍ ولا مستقبلٌ حساس.

عثمان: أيمكنك العثور على إحداها الآن؟

أحمد: بالطبع لا.

عثمان: ولكن يجب أن تكون هناك وسيلةٌ للتصرف.

أحمد: أعتقد أننا يجب أن ننتظر حتى اجتماع الغد.

عثمان: لماذا لا نبحث عن سلكٍ طويل ونصله بمصباح ونُمِده بالكهرباء من إحدى الوصلات في غرفنا ... ونخرج سويًّا مع ضوئه؟

أحمد: لا يوجد في المبنى كهرباء.

عثمان: كيف عَرفتَ؟

أحمد: هل ترى مصباحًا واحدًا مُضاءً هنا؟

عثمان: لا.

أحمد: هل تسمع صوت موتورٍ يدور؟

عثمان: لا.

أحمد: ألا يدُل ذلك على عدم وجودِ كهرباء في المَقَر؟

عثمان: لا ... فقد يدُل على وجود عطلٍ ما، وعلينا أن نبحث عنه.

أحمد: وهل تظن أنَّ مقرًّا كهذا يفتقد لمهندسين ومتخصصين لديهم الكفاءةُ لإصلاح هذا العطل؟

عثمان: إنَّك تصوِّر لي الأمر وكأني أحيا قصة خيالٍ علمي.

أحمد: إنها شيءٌ من هذا القبيل، وعلينا أن نبحث عن أسبابه، وفورًا.

في هذه اللحظة، كان «بو عمير» يطرق باب «عثمان»، قائلًا: افتح يا «عثمان»، أنا أريد الحديث معك.

فقال «عثمان» لـ «أحمد»: إن «بو عمير» يقف بالباب ... سأفتح له وأعود للحديث معك.

أحمد: لا، لا ... تعال أنت و«بو عمير» إلى غرفتي؛ فأنا أريدكما.

أغلق «عثمان» تليفونه، وأسرع إلى الباب، ففتحه ... فوجد «بو عمير» يدفعه إلى داخل الغرفة، قائلًا: هناك كائناتٌ غريبة تملأ مزرعة المَقَر.

عثمان: هل رأيتَها؟

بو عمير: نعم ... إنَّ لهم قوانينَ خاصة في التعامل مع النور ... وأحدهم خلفي الآن.

ساد الظلام غرفة «عثمان»، وكذلك المَمَر الفاصل بين الغُرف، فقال «بو عمير» له: أترى ... إن كل مكان يتحركون فيه تنقطع عنه الكهرباء، ويسوده الظلام.

عثمان: هل تقصد أنَّ هناك العديدَ منهم في المبنى؟

بو عمير: نعم.

عثمان: فلنذهب إلى غرفة «أحمد»، ونتدارس الأمر.

تحسَّس «عثمان» و«بو عمير» طريقهما إلى غرفة «أحمد»، دون أن يضيئا بطاريةً، أو يشعلا عود ثقاب ... وعند باب الغرفة، توقفا، وطرق «عثمان» الباب، فانفتح وحده ... دليل أنَّه لم يكن مغلقًا ... فصاح مناديًا بقوله: «أحمد» ... هل أنت هنا؟

أحمد: ادخل يا «عثمان» وأغلق خلفك.

شَعَر «عثمان» أنَّه لم يسمع صوت «أحمد» ... وأنَّ من يحادثه هو شخصٌ آخر ... وأنَّ هناك خدعةً ما تجري الآن له ولمن بالمَقَر ... فقرر التصدي لها أيضًا بخدعة، فقال له: هل أنت على استعداد لاستضافتنا؟

الصوت: ادخل يا «عثمان»، ولا داعي لهذه الأسئلة الغريبة.

وبقانون الهجوم خيرُ وسيلةٍ للدفاع ... باغته «عثمان»: من أنت؟

ضحك الصوت عاليًا، ثم قال: أنا الليل!

عثمان: أين «أحمد»؟

الصوت: لقد اختطفه أعواني ... هل تريد الاطمئنان عليه؟

أجابه «عثمان» بلهجةٍ آمرة، قائلًا: الآن.

وبلهجةٍ متعالية، قال الصوت: لا تأمرني؛ فليس لديك القوة لذلك.

عثمان: من أنت؟

الصوت: لا تسأل كثيرًا.

ومن المنطقة التي يأتي منها الصوت ... رأى مصباحًا صغيرًا، ذا ضوءٍ أخضر يتحرك في اتجاهه، حتى اقترب منه، فاستَعَد له ... إلا أنَّه تجاوَزَه، إلى أن خرج من الباب.

اختفاءُ أحمد!

لم تَمضِ دقائق إلا وعاد النور إلى الغرفة والمَمر والمبنى كله ... وساد الهَرْج ... وتجمَّع حول غرفة «أحمد» بقية الشياطين، يسألون «عثمان» قائلين: ماذا جرى؟

عثمان: «أحمد» اختفى.

إلهام: كيف اختفى؟ ألأنَّه ليس في غرفته يكون قد اختفى؟

عثمان: لقد كان بالغرفة كائنات الظلام.

إلهام: أي كائنات؟

عثمان: هل من المعقول أنَّكِ لا تعرفين عنهم شيئًا؟

إلهام: لم يُخبرني أحدٌ بشيء.

عثمان: هناك كائناتٌ غريبة منتشرة في المَقَر وحوله، لا تعيش ولا تتحرك إلا في الظلام.

إلهام: أهي السبب في هذا الظلام الذي عمَّ المبنى منذ دقائقَ؟

تدخَّل «بو عمير» قائلًا: نعم ... هم سبب الظلام الذي تعيشه مزرعة المَقَر، وكل المنطقة المحيطة بها.

أخذَت الدهشة «مصباح»، فتدخَّل قائلًا: كيف يكونون هم سبب هذا الظلام الذي يعمُّ المنطقة ... هل أطفَئوا النجوم ليلًا والشمس نهارًا؟

تدخَّل «عثمان» منهيًا النقاش بقوله: أعتقد أننا سنجد إجابة هذا السؤال عند «أحمد» ... لذلك، يجب العثور عليه أولًا.

صاحت «ريما» غير مُصَدقة: ماذا تقصد بالعثور عليه ... هل تعني أن «أحمد» مُختَطَف؟

ظهر الضابط «محسن» وسط حشد الشياطين، وقال لهم: أرجو عدم الازدحام في هذا المَمَر ... وإذا أردتَ التباحث في أمر، فيجب اللجوء إلى قاعة الاجتماع أو المنتدى.

أمسك «عثمان» بذراعه، وقال له: ضابط «محسن»، هل رأيتَ كائنات الظلام؟

ابتسم الضابط، وقال له: سيد «عثمان»، اسمح لي ألا أجيبك عن هذا السؤال.

عثمان: لماذا؟

الضابط «محسن»: لأنَّ هناك من سيُجيبونك عليه غيري.

عثمان: أتقصد غدًا في الاجتماع المرتقَب؟

الضابط: نعم.

عثمان: رغم كل هذه المستجدات والأحداث غير العادية التي وقعَت؟

الضابط: إنها ليست مستجدات.

قيس: أتقصد أن ما وقع الليلة ... وقع قبل ذلك؟

محسن: نعم، أكثر من مرة.

رشيد: ولم تجدوا له أسبابًا أو تفسيرًا؟

الضابط: لا.

إلهام: إذن، هذا سبب استدعائنا ... وهو موضوع الاجتماع غدًا.

ريما: وكذلك كائنات الظلام ... فإنهم لم يجدوا لها تفسيرًا حتى الآن ... وللوصول لتفسير يجب مهاجمتهم ... وهذا من صميم اختصاصنا.

ضحك الضابط «محسن» في وقار، وقال لهم: يا لكم من محترفين! ... وهل لديكم الآن تصوُّر لما يمكن أن نقوم به؟

إلهام: هذا يتوقف على ظهور «أحمد».

وخزاتٌ متقطعة شعَرَت بها «إلهام» في رسْغها من ساعة يدها ... فضغطَت زرًّا، وقرأَت على الشاشة: أنا بحديقة المَقَر ... لا تقلقوا.

انتهت «إلهام» من قراءة الرسالة سرًّا ... ثم نظرَت حولها، فوجدَت الشياطين ينظرون لها في صمتٍ شديد، ينتظرون ما ستُسفِر عنه هذه الرسالة ... فابتسمَت، وقالت: إنَّها من «أحمد».

– أووه.

قالوها جميعًا ... ثم قال «عثمان» في إلحاح: وأين هو؟ ... أين هو يا «إلهام»؟

إلهام: في حديقة المَقَر.

علَّق «خالد» قائلًا: في هذا الظلام، ومع هذه الكائنات التي لا نعرف حدودًا لقوَّتها ... ولا نوع تسليحها.

ريما: أظن أنه بخير.

عثمان: بالطبع ... وإلا ما أرسل هذه الرسالة.

خالد: يجب أن يلحق به أحدنا.

وكان لـ «مصباح» تحفُّظ على ما قاله «خالد»؛ فقد قال: أرى أن نرسل له رسالة، قبل أن نفعل ذلك.

إلهام: لقد أرسلتُها له بالفعل.

ولم تمرَّ دقائق، إلا وشعَرَت «إلهام» بوخز ساعة يدها ... فعَرفَت أنَّه ردُّ رسالتها لـ «أحمد». وقبل أن تضع يدَها على الساعة لتَلقِّي الرسالة ... كان «أحمد» يقف بجوارها، ويقول لها: لا داعي؛ فأنا أحتاج لساعة نومٍ قبل الاجتماع.

وكان ما قاله «أحمد» اقتراحًا لاقى قبول الجميع ... فقد عادوا جميعًا إلى غُرفهم، بعد أن انتشر رجال الأمن بطول المَمَر، تأمينًا لهم.

وفي الصباح ... وقبل أن تبلغ الساعة السادسة ... كان الشياطين يحتسون أكواب اللبن ... وينفُضون عنهم آثار النوم بالاغتسال والذهاب إلى قاعة الألعاب ... وبعد قليل من التمرينات الرياضية ... أعلنَت الإذاعة الداخلية للمَمَر ضرورةَ توجُّه الشياطين للدور الأول؛ حيث غرفةُ الاجتماعات ... والمرور قبلها على مكتب المشرف العام على الدور ... فلدَيه ما سيعطيه لهم.

وقبل الساعة السابعة بدقائق ... أعلنَت الإذاعة الداخلية للمَقَر عن قرب إغلاق باب القاعة ... وضرورة تواجُد كل الشياطين في مقاعدهم، المُسمَّاة بأسمائهم.

وفي تمام السابعة، أُغلقَت الأبواب ... وانطفأَت الأنوار، وأُضيئَت أنوارُ المنصة ... وفُتح بابٌ داخلي، دخل منه ثلاثةُ رجال، يرتدون الملابسَ الرسميةَ للمنظمة ... وقد بدا عليهم الوقار ... فجلسوا خلف مائدةٍ يصطفُّ عليها ثلاثةُ ميكروفونات ... فأمسك أوسطهم بأحدها، وقال فيه: مساء الخير عليكم.

سَرَت في القاعة همهماتُ إجابة التحية ... فقَطعَها الرجل قائلًا: بالطبع رأيتم التصدع الذي أصاب أرض المنطقة ... ولا يعرف أحدٌ إن كان هذا التصدع طبيعيًّا أم أنَّه نتاج تفجيراتٍ نووية.

علَّق صوتٌ في القاعة، قائلًا: لا يمكن أن يُسبِّب تفجيرٌ نووي مثل هذا التصدع.

كان هذا الصوت لـ «رشيد»، الذي استطرد قائلًا: وهل سمعتَ صوت انفجار قبل حدوث هذا التصَدع؟!

علَّق السيد «قاسم» قائلًا: علماء الجيولوجيا يوافقونك الرأي في أنَّه من المستحيل أن يكون هذا التصَدع من فعل بشر ... أمَّا خبراء الطاقة فيقولون إنَّه من الممكن بثُّ طاقةٍ ذات فعلٍ تدميريٍّ عالٍ ولكنَّه مركزي.

صوتٌ في القاعة يسأل: ماذا يعني فعلٌ تدميري مركزي؟

أشار السيد «قاسم» إلى الجالس إلى جواره، قائلًا: الدكتور «أحمد مستنير» سيشرح لكم ذلك.

اعتدل الدكتور «أحمد» في مقعده، واستهلَّ كلامه بتحيتهم، قائلًا: مساء الخير عليكم ... تعرفون أنَّ لكل انفجارٍ فعلَين تدميريَّين ... فعلٌ تدميري مركزي ... ويكون تأثيره في الدائرة المحيطة بالجسم المنفجر، ويزداد نصف قطر هذه الدائرة بزيادة القدرة الانفجارية للعُبوة.

أحمد: تقصد سيادتكم أنَّ الفعل التدميري المركزي هو تركيز الانفجار في منطقةٍ محدودة؟

د. «مستنير»: هذا صحيح ... وهو ما أقصِده بالضبط، وهو أنَّ طاقة هذا الانفجار لها فعلٌ محدودُ المساحة؛ ولهذا فإنَّ قدرته لا تتشتَّت ... بل تظلُّ محصورةً في نطاقٍ ضيق، مما يجعل قدرتها التدميرية فائقة ... وهذا يمكن أن يصنع هذا التصَدع ... بالذات إذا كان مركز هذا الانفجار على عمق كيلومترات، وفي قلب كتلةٍ صخريةٍ متجانسة، وبالطبع يحتاج هذا إلى علم متقدم وتقنيات عالية المهارة.

إلهام: ولماذا يُحدِث هذا التفجير تصدعًا ولا يُحْدِثُ فجوةً ضخمة؟

د. «مستنير»: لأنَّ هذا التفجير يقع في قلب كتلةٍ صخرية فإنَّه يؤثِّر أول ما يؤثِّر في أضعف نقطة في هذه الكتلة، ثم ينتقل إلى النقطة الأكثر قوةً، والتي تظل هي أضعف نقطة، ومن نقطة ضعفٍ إلى أخرى يحدُث التصَدع الذي يؤدي في النهاية إلى حدوث فالق مثل الذي حدث.

مصباح: ومن يمكنه تنفيذ هذا التفجير؟ من الذي يملك هذه التكنولوجيا؟!

د. «مستنير»: إنَّهم كائناتٌ فائقةُ الذكاء والتقدم.

وهنا قالت «ريما»: قد يكونون من سكان كواكبَ أخرى.

السيد «قاسم»: كيف ... والأقمار الصناعية لم تسجِّل ولوج مركباتٍ من خارج الغِلاف الجوي للمنطقة، فمن أين حضروا؟

عثمان: قد يكون بحوزتهم أجهزةٌ عاليةُ التقنية لا تُكتشف.

السيد «قاسم»: لذلك ستكون مهمتنا هي البحث في هذا النطاق، للكشف عن «هل الفالق من صنع البشر أو كائناتٍ فضائية أم إنَّه من صنع الطبيعة»؟

عاد د. «مستنير» للتحدث مرةً أخرى، فقال: هناك ظواهر حدثَت يوم حدوث التصَدع ... منها الظلامُ التام ... فلم يكن هناك بصيصُ ضوءٍ في المنطقة.

أيضًا انبثاق الماس من عدة نقاط، وصنع عدة بحيراتٍ في المنطقة.

رابعًا: ارتفاع المدِّ الكهرومغناطيسي الذي أثَّر على كلِّ الأجهزة الإلكترونية.

خامسًا: ظهور أشباح لأكثر من عامل بالمنظمة.

وهنا تدخَّل السيد «قاسم»، قائلًا: وقد اتفقوا على مواصفاتٍ معينة لهذه الكائنات ... غير أنَّ القيادة أرجعَت سبب هذا الخلل في الرؤية للظلام التام ... غير أنَّ تكرار رؤية معظم العاملين في المنظمة لها ... رجَّح أن يكون وجودها حقيقيًّا.

أحمد: هل يمكنني المداخلة الآن؟

السيد «قاسم»: تفضل يا «أحمد».

أحمد: لم يعُد وجود الأشباح مثار شَك ... فقد رأيتهم بنفسي واحتككتُ بهم.

السيد «قاسم»: متى؟

أحمد: هذه الليلة ... وقد طاردتُ أحدهم حتى حديقة المَقَر.

السيد «قاسم»: ولكنَّ في هذا خطورةً عليك، فهل كنتَ مسلحًا؟

أحمد: سلاحًا خفيفًا.

السيد «قاسم»: أرجو التحرك في جماعات.

أحمد: سيحدُث يا افندم.

صمت «أحمد» لبرهة، ثم عاد يقول: أمرٌ آخر ... هذا الظلام التامُّ الذي يحدث ... هل تيقنتم أنَّه بفعل فاعل ... وأنَّه ليس ظاهرةً طبيعية؟

السيد «قاسم»: لا ... ليس ظاهرةً طبيعية.

أحمد: أنا لا أميل لهذا الرأي ... فأنا يُمكنني أن أصَدق أنَّ هذا التصَدعَ من صنع بشر ... وقد يحدث تفجيرٌ نووي قوي ... أمَّا أن يتمكن مخلوق من خنق الضوء ومنعه من الانتشار، فهذا ما لا أصَدقه.

وهنا، أطلق «عثمان» كعادته قنبلةً من العيار الثقيل!

قنبلة الثقب الأسود!

علت الهمهمات في القاعة، وتداخلَت حين أطلق «عثمان» قنبلته، وقال: لا يملك هذه المقدرة غير الثقب الأسود.

ولم تهدأ هذه الهمهمات إلا عندما أكمل حديثه قائلًا: تذكُرون عملية «الثقب الأسود»، تلك القنبلة التي كانت تصنع مجالًا مغناطيسيًّا هائلًا في مكان تفجيرها ... فيَسحَق هذا المجال كلَّ الأجسام الموجودة في هذا المكان؟

أعتقد أنَّ ما يحدث هنا هذه الأيام هو من صُنع آلةٍ متطورة للغاية، تعمل عملَ هذه القنبلة.

كان لـ «أحمد» تعليق، وكان عليه أن يُصرِّح به، ليرى رأي الآخرين فيما طرحه «عثمان»، فقال: لو أنَّ هناك آلةً يمكنها بث مجال جاذب بهذه القوة لأثَّر ذلك على كل محتويات مبنى المَقَر، إن لم يؤثِّر على مبنى المَقَر نفسه.

عثمان: لا ... أنا أقصد أنَّ هذا المجال يجذب النوتونات فقط، وهي الجُسيمات المكوِّنة للضوء.

أحمد: سيكون هذا شيئًا رائعًا لو أنَّه حدث ... وستكون هذه الكائنات أكثر تقدُّمًا من الإنسان.

وكان لـ «رشيد» رأيٌ آخر، وقد طرحه قائلًا: لو افترضنا أنَّ هذه الكائنات أتت من خارج الكرة الأرضية ... فليس من الضروري أن تكون أكثر تقدمًا منَّا؛ لأننا تمكَّنا من غزو كثيرٍ من الكواكب ... أمَّا عن جاذبية الأضواء ... فأعتقد أنَّها ليست آلة ... بل نَيْزك، ذو قدرة جاذبة فائقة ... وقد أحضروه معهم في سفينتهم.

وكان لـ «أحمد» رأيٌ فائقُ الغرابة، ولكنَّه الأكثر واقعية؛ فقد قال: «أنا أميل لهذا التصور ... وهو يؤدي إلى تصوراتٍ أخرى أكثر منطقية ... فلو أنَّ نَيزكًا سقط من السماء

وكانت له هذه الجاذبية، حيث إنه يجذب إليه كلَّ شعاع ضوء، المفترض أنه سيصل إلى عيوننا ... وعثَر عليه أحدٌ ما ... فإنه سيظلُّ خفيًّا، ما دام هذا النيزك معه.

إلهام: معنى هذا أنَّه لم يكن نيزكًا واحدًا، لا ... بل عدة نيازك حملها أولئك الرجال وساروا بها ... وما دامت معهم، ظلوا مختفين، لا يراهم أحد ... لأن موجات الضوء الساقطة عليهم لا تنعكس أبدًا ... فهذا النيزك الفائق الجاذبية يمتص هذا الضوء.

السيد «قاسم»: إذن، هناك غُزاة لنا من سكان الأرض.

أحمد: وقد تكون جماعة «سوبتك» أو أي جماعةٍ جديدة.

السيد «قاسم»: وما العمل؟

أحمد: يجب إجراء اختبار قدراتٍ للمجموعة الموجودة بالمَقَر.

السيد «قاسم»: تقصد هذه الكائنات؟

أحمد: نعم!

السيد «قاسم»: كيف؟

أحمد: بالمواجهة ... سنُواجههم.

السيد «قاسم»: متى؟

أحمد: ستخرج مجموعةٌ منا الآن لتنفيذ الخطة «اختبار»، وستكون معنا أجهزة استقراءٍ مغناطيسي تدُلنا على أيِّ جسمٍ جاذبٍ موجودٍ في نطاق تحرُّكنا.

السيد «قاسم»: وفقَكم الله.

انصرف القادة الثلاثة ... واجتمع «أحمد» بالشياطين، وأصدر أوامره، وبالتالي:

(١) يخرج «عثمان» و«بو عمير» و«رشيد» و«خالد» معه لإجراء اختبار القدرات.

(٢) يجلس «قيس» خلف شاشاتِ المراقبة، ويستَعِد للتدخل إلكترونيًّا هو و«مصباح».

(٣) تستَعِد «إلهام» و«ريما» بالوسائل المساعدة، ومعهما «هدى» و«زبيدة»، أمَّا «باسم» فيستَعِد للتدخل المفاجئ.

(٤) على الجميع أن يتناولوا ولو إفطارهم قبل التحرك، وأمامهم عشرون دقيقةً لإتمام ذلك، والنزول إلى أرضِ العملياتِ سيكون في الساعة التاسعة تمامًا.

وفي خطواتٍ جادة، تحرَّك الشياطين إلى قاعة الطعام، وكأنَّ على رءوسهم الطير ... فقد دخلوا في حالةٍ خاصة، لا يمكن لأي طارئ أن يُخرجَهم منها ... إنهم لا يسمعون إلا ما يقوله القائد ... ولا ينفِّذون إلا ما طلَبه منهم ... ولا يتحرَّكون إلا في حدودِ ما رسَمه لهم ... إنهم الآن محاربون.

انتهى الإفطار ... وانتهى الوقت المحدَّد لاجتماعهم في غرفة الطعام ... وبإشارة من يد «أحمد» تفرَّقوا ... كلٌّ إلى واجبه. أمَّا هو ... فقد خرج ومعه «بو عمير» من باب غرفةِ الطعام إلى حديقةِ المَقَر ... وبعد عدةِ دقائق، خرج «عثمان» ومعه «رشيد» من باب غرفة الاجتماعات إلى الحديقة الخلفية ... أمَّا «خالد» فقد انتظر لدقائقَ أخرى، ثم خرج من باب قاعة الاستقبال إلى حيث الجراج، ومن الجراج استَعَد ليغادر مبنى المَقَر ... إلا أنَّه لاحظ أنَّ هناك من عَبث بسياراتهم ... فقام بإرسال رسالةٍ إلى «أحمد» أخبَره فيها بما حدث ... فردَّ عليه برسالة يقول له فيها: أبلغ الإدارة الفنية ... واخرج أنت إلى مهمتك.

أطاع «خالد» الأمر، وقام بإبلاغ الإدارة الفنية، ثم غادر الجراج ... وعلى بابه الخارجي، وجد دراجة الشاطئ، ذات العَجلاتِ الأربع ... فقام باختبارها، فوجدها جاهزةً للانطلاق ... فقام بالدوران بها حول مبنى المَقَر، وتفَقد رَدهاتِه جيدًا، وأبوابَه، وممَرَّاتِ الحديقة، فوجد أن الانفجار الذي وقع سبَّب تلفياتٍ كثيرةً في المكان ... وقد لاحظ أن الماء بدأ يتدفق من شروخ صنعها هذا الانفجار.

انطلق «خالد» يتفَقد أحد الممرَّات إلى نهايته، فلم يتمكن من العودة فيه؛ فقد غمَرَته المياه عن آخره ... فانحرف إلى ممرٍ جانبي، وانطلق يسبق الماء الذي تدفق بغزارة من شروخ أخرى في هذا الطريق ... فلم يتمكن من الفرار منه ... فقد لحق به الماء ... فانحرف مرةً أخرى، ولكن هذه المرة إلى نفقٍ يقع أسفل غُرف الإمدادات ... وأطلق لدرَّاجته النارية العِنان ... فعبور هذا النفَق قبل أن يغمره الماء، هو عبورٌ من الموت إلى الحياة.

وكان الماء أسرع من الدراجة ... فقد لحق به ... وتَدَفق وتَدَفق ... وهو يضغط، بكل ما أوتي من قوة، على بدال السرعة ... والدراجة النارية، ذات العَجلات الأربع، تدخُل النفق كالطلقة ... غير أنَّها تتعثَّر في الخروج ... نعم، السَّير على الماء غير السَّير على الأسفلت ... فالعَجلات الضخمةٌ تُعاني وتتأخر ... والماء يتدفق ... غير أنه يتمكن أخيرًا من الخروج من النفَق، في الوقت الذي تدفق فيه الماء من الاتجاه المقابل، وكاد يعود به إلى قلب النفَق ليغرقه ... وانطلق يعبُر الممرَّ الواصل إلى محطات الطاقة ... فرأى عن بُعد فالقًا كبيرًا يقطع المَمَر ... فأبطأ من سرعته، حتى اقترب من حافته ... فترجَّل، وسار بحذَر إلى أن وصل إلى الحافة، وأطلَّ منها ... فرأى عُمقًا ليس له نهاية ... فأدار ظهره، وقبل أن يغادر موقعه، امتدَّت من هذا الفالق يدٌ أمسكَت برقبته ... أخذَت «خالد» المفاجأة، وقفَز إلى الماء، غير أنَّه لم يرتفع أكثر من عدة بوصات ... وعاد إلى الأرض مرةً أخرى، واليد ما زالت ممسكةً برقبته ... والحَيْرة تمسك بأفكاره، فلا يتمكن من التخلص من أيٍّ منهما.

فأيُّ يدٍ تلك التي تخرج من هذا العمق السحيق ... ولأي كائن تكون ... يدٌ كهذه تدُل على وجود كائنٍ عملاق ... وهذا يعني أنَّ غزاة النيازك ليسوا من البشر ... فإمَّا أنَّها كائناتٌ فضائية، أو كائناتٌ تحت أرضية، لم نَرَ لها مثيلًا، ولم نعرفها من قبل الآن.

بدأ الماء يتدفق، ولحُسن الحَظ، فقد كان هذا الفالق يبتلعه ... وهو ينظر لما يجري، وينتظر الخلاص، غير أنَّ فكرةً واتَتْه، جعلَتْه يضع يده في أحد جيوبه، ويخرج قنبلة غازات ... ويخلع صِمام أمانها ... ثم يرمي بها في الفالق ... ولم تمر إلا دقائق، عندما سمع خُوارًا يتردَّد في عمق الفالق ... ثم تسترخي اليد، وتترك رقبته ... فتدبُّ في أوصاله الحياة ... ويجري ليركب دراجته، ويديرها، ثم ينطلق عائدًا، وفي رأسه هذه المرة البحث عن «أحمد».

البحث عن «أحمد» الآن هو المهم ... فقد خرجوا في مهمةٍ استكشافيةٍ لتحديد هوية الكائناتِ التي تملأ المَقَر ... وهو قد وصل إلى أحدها، وعليه أن يُخبر «أحمد» ... وكانت الوسيلة الأسرع في الاتصال هي ساعته ... فقام بطلب «أحمد» ... فأطلقَت الساعة أصواتًا غريبة، لم تصدُر منها من قبلُ ... وعندما حاول مرةً أخرى ... انطفأَت تمامًا، فأعاد تشغيلها ... وحاول مرةً أخرى الاتصال بالمَقَر ... فسمع الأصوات السابقة تصدُر منها، ثم مرةً أخرى، تنطفئ وتتوقف تمامًا عن العمل.

ولم يعُد أمامه إلا البحث عن زملائه، أو العودة إلى مبنى المَقَر ... ولكن أين هو مبنى المَقَر؟ لقد اختفى كلُّ شيء، وتغيَّر المكان تمامًا، ولم يعُد هو المكان الذي يقع به مقرُّهم ... فأين هو الآن؟ هل ابتعد عن المَقَر وخرج عن نطاقه ووصل إلى منطقةٍ أخرى؟

وهل ما يراه في الصحراء الغربية؟

إنَّه يرى حدائق وقصورًا وجداول ماء ... لا ... إنَّه يرى الآن جبالًا من الجليد الأبيض الناصع البياض ... إنَّه يعكس ضوء الشمس على عينَيه، ما هذا ... ما هذا؟ هل أنا مُرهَق، أم أنا محموم ... هل ما أراه حقيقةٌ أم أنَّها تخيلات؟ هكذا أخذ «خالد» يسأل نفسه، قائلًا: كيف يكون حقيقةً وأنا أعرف أني في الصحراء الغربية ... وأني خرجتُ منذ نحو الساعة في مهمةٍ رسمية ... وأني لم أخرج من سياج المَقَر؟

ولكن، كيف أكذِّب عيني فيما ترى وأنا متأكدٌ من أني لستُ نائمًا؟

– إذن، ما أراه هو الحقيقة ... وما أظنه هو الوهم ... فلستُ في المَقَر ... ولم أخرج في مهمة ... ولكن ... هذه الدراجة ...

نظر «خالد» إلى الدراجة مليًّا ... فلم يجد بها من العلامات ما يدُل على أنَّها تخُص المَقَر، فعاد يقول: إذن، فهي تخص هذا المكان ... إنَّها للسير على الجليد.

صدَّق «خالد» ما يراه، ولم يعُد يعرف ماذا يفعل، وأين يذهب، وكيف جاء إلى هذا المكان، حتى الفيالق التي رآها تشُق الطرق ... لم يعُد لها وجود، وهذا الشَّق العميق الذي خرجَت منه اليد العملاقة ... ليس له وجود، والنفَق الغارق في الماء، وغيره ... وغيره.

لم يعُد أمامه غير السَّير والسَّير، إلى أن يعرف الحقيقة من الوهم. وفجأة، وجد أمامه وحشًا ضخمًا، له رأس ديناصور ... وأكثر من عشر أذرع، يمدُّها كلَّها ليمسك به ... إنه في حجمِ ناطحةِ سَحَاب، فكيف سيهرُب منه؟ وواتَتْه فكرةٌ جريئة تحتاج لقلبٍ من فولاذ ... فغادر دراجته، ونهض واقفًا يواجه هذا الوحش ... وقف وليس في قلبه ذرةٌ من خوف ... فقد التفَّ الحيوان على نفسه، وتصاغَر وتصاغَر، حتى صار في حجم القطة ... ثم اختفى، فعرف أنَّه الوهم.

نعم، فالوهم يخلق كائناتٍ خرافية، أضخمَ مما نتخيل ... ولا تحتاج مواجهتها إلا إلى الشجاعة واحترام العقل.

لحظتها فقط، عرف «خالد» اللعبة ... وصدَّق أنَّه لا يزال في حديقةِ المَقَر ... وأنَّ ما يراه وهم ... وسببه تكنولوجيا متقدمة للغاية ... وعلمٌ مستقبلي، وصل إليه أناسٌ عباقرة.

إنَّ ما تحدث عنه د. «مستنير» في الاجتماع هو سبب ما يجري الآن ... لقد تحدث عن فيض الموجات الكهرومغناطيسية الذي أغرق المنطقة ... وهو يعرف أنَّ لهذه الموجات تأثيرًا على الوعي وعلى الإدراك.

وتساءل «خالد» بينه وبين نفسه عما يتعرض له الآن «أحمد» و«بو عمير» ... وكذلك «عثمان» و«رشيد». وقرَّر أن يُعيد تجربة الاتصال بهم ... ولكنَّه تراجع؛ لأنَّه يعرف أنَّ المدَّ الكهرومغناطيسيَّ الذي يُغرق المنطقة الآن ... لن يسمح لأيَّة موجةٍ صوتيةٍ بالسير في مسارها المعتاد.

فقام بخلع ساعته من يده، ولشدة دهشته ... فقد اختفى كل ما كان يراه ... اختفت جبال الجليد، واختفت القصور والجداول ... ولم يعُد يرى إلا ممراتِ حديقة المَقَر والمبنى على مرمى بصره ... وكل شيءٍ على حاله ... فغادر الدرَّاجة، وجلس على نجيلةِ الحديقة ... ثم تمددَ على ظهره ... ونظر إلى السماء، وانطلق يضحك، وهو غير مصدقٍ كل ما يجري.

رائعٌ هو العلم ... ومدهشةٌ إنجازاته ... لقد تخطى حدود العقل ... إلى آفاق تخيلاته، وتمكَّن من تجسيدها ... حقًّا إنَّه العلم.

وفجأةً، أظلمَت الدنيا تمامًا ... ولم يعُد يرى شيئًا.

فماذا جرى؟!

مهامٌّ خطيرة!

حين خرج «أحمد» و«بو عمير» من مبنى المَقَر ... كان لهما هدفٌ محددٌ وهو اصطياد أحد الكائنات التي يعجُّ بها المَقَر.

وهي مهمةٌ أكثرُ من خطيرةٍ ... غير أنَّها حيويةٌ للغاية ... فالقبض على أحد هذه الكائنات، سيتم بالتعرف عليها، وتحديد الوسيلة المثلى للتعامل معها ... إمَّا بالتفاوضِ أو بالمواجهة.

لذلك، كَمنَا بين الأشجار دون حركةٍ لفترةٍ ليست بالقصيرة ... وحين بدا لهما بصيصُ ضوءٍ أخضر يتحرَّك حركةً غير منتظمة ... سارا خلفه ... إلى أن وصل إلى منحدرٍ صخريٍّ صنَعه الانفجار الأخير ... فطلب «أحمد» من «بو عمير» الانتظار على حافته ... وانزلق هو خلف هذا الضوء الأخضر، الذي يبدو وكأنَّه مصباحُ كشافٍ صغير، يسير مُعلَّقًا في الهواء.

وحين توغَّل في المنحدر ... اشتدَّت حلكةُ الظلام، ولم يعُد يرى أصابع يده ... وتعجَّبَ كيف لهذه الكائنات أن تتحركَ بهذه السلاسةِ التي يراها في حركة الضوءِ الأخضرِ الذي يدُل عليهم ... وفجأة ... وجد نفسه يقع في فخ عنكبوتي لزج ... نعم ... إنَّها شبكةٌ من غزلِ عنكبوتٍ ضخم ... وإلا فماذا تكون غير ذلك؟ ... هكذا كان يُحادث نفسه ... وهو لم يرَ هذه الشبكةَ، ولكنَّه تحسَّسها وتفقَّدها، في محاولةٍ للتخلصِ منها ... ولأنَّه صديقٌ مُخلصٌ للخيال ... لا يتخلى عنه قَط ... فقد تخيَّل أنَّ هذه الشبكةَ هي لعنكبوتٍ إلكتروني ... وأنَّها ... أي هذه الشبكة، من الممكنِ أن تكون طريقه إلى حلِّ الكثيرِ من ألغازِ هذه الأحداثِ الأخيرة؛ لذلك، أخذ يتفقَّدها، وفي رأسه كلُّ هذا ... آملًا أن يصل إلى عقدةٍ ما أو طرفِ خيطٍ أو خليةٍ كهروضوئيةٍ دقيقةٍ أو خليةٍ عصبيةٍ صناعية ... وظلَّت يدُه تنزلق على الشبكةِ جيئةً وذهابًا وصعودًا وهبوطًا، حتى وصل إلى مكان يبغيه ... إنَّها عقدةٌ عصبية

... ما إن ضغط عليها ... حتى التفَّت على جسده خيوطُ الشبكة، وشَعرَ بأحدها يتَسَلل إلى صدره، وآخر إلى رأسه، وثالث إلى جبهته، ورابع إلى عُنقه ... ما هذا؟ ... أهي شبكةٌ عنكبوتية أم أخطبوط؟ هكذا حادَث نفسه ... ولكنَّه ترك لعقله العِنان ليُفسِّر ما يجري له.

لقد وقع بين براثن أخطر شبكة عرفها على الإطلاق ... إنَّها تدرُسه دراسةً مستفيضة ... تقرأ نبض قلبه ونشاط الإشارات في مخه ... ومن يعرف؟ ... فقد تقرأ أفكاره ... فليس من المستبعَدِ على أصحابِ هذه التكنولوجيا أن يصلوا إلى قراءة الأفكار إلكترونيًّا ... وماذا أيضًا؟ ... لا أحد يعرف حتى الآن ماذا يدور، ولكن طال احتضانُ الشبكةِ العنكبوتيةِ لـ «أحمد» ... وطال انتظار «بو عمير» له ... ولم يقوَ على الانتظار أكثر من ذلك، فقرَّر الانزلاقَ في المنحدَرِ الذي اختفى فيه «أحمد»، ليعرف أين هو، وماذا جرى له.

وهذه المرة لم يتمكن؛ فالمنحدَر كان مسدودًا أو مغلقًا ... اندهش «بو عمير» لما رأى ... فقد رأى «أحمد» بعينَيه ينزلقُ في هذا المنحدرِ ... فأين هو إذن؟ وأين «خالد» و«عثمان» و«رشيد»؟

وأين أنا؟ نعم، سأل «بو عمير» نفسه هذا السؤال ... فقد نظر إلى نفسه، فلم يَرَ شيئًا ... إنَّه يرى كل ما حوله؛ أي إنَّه في وعيه ... ونظره في أحسن حالاته ... إذن، لماذا لا يرى نفسه؟

هل ضاع هو الآخر ... هل اختُطِفَ؟ ولكن أسيضيع من نفسه، ويُختطَف من نفسه ... إذن، أين هو؟

إنَّه يرفع يده إلى عينَيه فلا يراها، رغم أنَّه يشعر بها، ويمسك بها وجهه وشفتَيه ويده الأخرى. إذن، أين هي؟

وأخيرًا، فهم «عثمان» ... فهناك من يحمل نيزكًا جاذبًا للضوء يقف بجواره ... إذن، هو ليس وحده ... وهو معرَّضٌ الآن للاختطاف ... وعليه أن يجري بأقصى ما لديه من قوة.

وما إن فعل هذا ... حتى ظهَرَت له قدمه، وكأنَّها تخرج من آلة الزمن ... ثم بدأ يرى بقيةَ جسده ... ولم يتوقف عن الجري، حتى بلغ بوابة جراج المَقَر ... فوضع يده على شاشةِ الكاشفِ ... فانفتح له بابُ الجراج ... فانطلق يعدو حتى دلفَ من البابِ الداخلي إلى غرفة الاجتماعات ... ومنها انتقل إلى غرفةِ المراقبةِ الإلكترونية ... فوجد «قيس» يجلس خلف شاشة كمبيوتر، فقال له: مساء الخير يا «قيس».

نظر له «قيس»، وقال مندهشًا: تقصد صباح الخير يا «بو عمير».

بو عمير: هل ما زال الوقت صباحًا؟

نظر له «قيس» في حَيْرة، وقال: إنَّها لم تتَعَد بعدُ العاشرة.

بو عمير: لقد كِدتُ ألا أرى نفسي من شدة الظلام في الخارج.

نظر له «قيس» مليًّا، ثم قال له: كيف ... هل الليل في الخارج فقط؟

نظر له «بو عمير» في حيرةٍ، وقال: أقسِم لك أني لم أرَ نفسي منذ دقائقَ إلا عندما جرَيْت.

قيس: هذه قضيةٌ أخرى ... فقد تعرَّضتَ لجوار أحد النيازك ... أليس كذلك؟

بو عمير: أعتقد ذلك.

قيس: ليس لها تفسيرٌ آخر ... وهل يمكنك تحديد المكان الذي كنت تقف به؟

بو عمير: طبعًا ... فـ «أحمد» قد اختُطِف في هذا المكان، ولا يمكنني أن أنساه.

قيس: اختُطِف كيف؟

بو عمير: انزلق من منحدَر هناك ولم يرجع ... وعندما ذهبتُ لاستطلاع الأمر لم أجد هذا المنحدَر.

قيس: إذن علينا عقد اجتماع فورًا مع الموجودين في المَقَر.

بو عمير: ألا يُمكنك إبلاغ «باسم»؟

قيس: سأستدعيه حالًا.

وخلال ثوانٍ معدودة، كان «باسم» يجلس بينهما، يسمع لما جرى. وأخيرًا قال: ومن قال لك إنَّ «أحمد» في خطر؟

إنَّه حتى الآن في مهمةٍ يحاول إتمامها، وعلينا أن نعطيه الفرصة والوقت الكافي ... أليس كذلك؟

بو عمير: واختفاء المنحدَر الذي انزلق فيه؟!

باسم: هل اتصل ليستغيث بأحد؟

بو عمير: لا.

قيس: إذن، عُد إلى هناك مرةً أخرى، وحاول الاتصال به.

كان «أحمد» في هذه الأثناء يُحاول التخلصَ من ساعته؛ لأنَّها لم تتوقف عن الوخز، مما أثار أعصابه، وسبَّب له ألَمًا شديدًا ... وعرف أنَّ هذا الوخز ليس تلبية لطلب أحد الشياطين ... بل لأنَّ شبكة العنكبوت التي تحتضنه الآن ... تُرسِل العديد من الموجاتِ الكهرومغناطيسيةِ في قراءةٍ مستمرة لأحوال ونشاط جسده ... فتثير هذه الموجات خلال

الساعةِ الإلكترونية، فتُولد هذه الوخزات. وبالفعل، تمكَّن من خلعه للساعة ... ووجد نفسه حرًّا طليقًا ... وبدلًا من العودة إلى حيث أتى، قرر التمادي والسير في هذا المُنحنَى الذي يواجهه، ليستكشف الخفي من حياةِ هذه الكائنات وصفاتها.

غير أنَّ هذا المُنحنَى لم يحمله إلا إلى النقطةِ التي بدأ منها، بجوار باب جراج المَقَر، حيث يقف «بو عمير»، الذي لم يتمالك نفسه من الضحك، عندما رأى «أحمد»، وقال له: إنَّها أقصر عمليةٍ تقوم بها.

أحمد: رغم أني لم أبذل جهدًا كبيرًا في هذه العملية ... إلا أنني اكتشفتُ سرًّا خطيرًا، سيكون مدخلنا لإنهاءِ هذه المغامرة لصالحنا.

بو عمير: وهل يمكنني الاطلاع على هذا السِّر؟

أحمد: ستكون معلومةً بلا جدوى ... إن عرفتها مجرَّدة.

بو عمير: إذن، سأنتظر اجتماع المساء.

نظر «أحمد» إلى ذراع «بو عمير»، فوجده لا يزال يرتدي ساعته، فقال له: لماذا لا تتصل بـ «خالد» وكذلك بـ «عثمان» و«رشيد»؟

اندهَش «بو عمير» من مطلبه هذا ... فقد اعتاد «أحمد» أن يُجري هذه الاتصالات بنفسه ... ثم قام بالاتصال بـ «خالد»، الذي أجابه في حماسٍ، قائلًا: أين أنتم يا «بو عمير»؟

بو عمير: هنا، عند بوابة جراج المَقَر، ومعي «أحمد».

خالد: وهل قمت بالاتصال بـ «عثمان»؟

بو عمير: سيحدث الآن.

كان «عثمان» قد اصطحب «رشيد» إلى البحيرة التي حملَتْهم إلى داخل المَمَر ... إنَّه يريد الغوصَ فيها واستكشافها ... ليس هي فقط ... بل كل عيون الماء، التي انبثَقَت أخيرًا في المنطقة ...

وفي هذه البحيرة، فقد رأى سمكةً في حجم سمكة القرش الكبيرة ... ولها ألوانٌ خرافية، ما بين الأزرقِ والأحمر، مرورًا بالأصفر والموف والأخضر، والكثيرِ من الألوانِ الصدفيةِ القزحية.

ولشدة إعجابه بها ... فقد اقترب منها، فلم تُبدِ أيَّة علامات جزع أو قلق ... بل دارت حوله في ودٍّ واطمئنان ... فربَّت عليها، ويا ليته ما فعل؛ فقد ارتجَّ بشدةٍ في الماء ... في الوقت الذي تداخلَت فيه الألوان على جسم السمكة، وتحوَّلَت إلى اللون الأحمر الناري ... وتحوَّل الماء إلى كتلةٍ من اللهب ... و«عثمان» يتقافز فوق الماء، محاولًا الإسراع بالخروج ... غير

أنَّ شللًا أصاب عضلاته بسبب ما تعرض له ... فلم يتمكن من اتخاذ اتجاهه الصحيح للخروج ... ولم يعُد أمامه إلا الغوص تحت سطح الماء، لعله يجد فيه نجاتَه. وقد حدث، وأدى ذلك لاكتشاف نفَق، عبَره «عثمان» في سرعة، فوصل به إلى بحيرةٍ أخرى ... وحين طفا على سطحها، وجد نفسه داخل أسوار حديقة المَقَر ... غير أنَّه عندما حاول الخروج من هذه البحيرة ... لم يتمكن؛ فالماء كان يغور من تحت قدميه ... فلا يتمكن من الوصولِ إلى الشاطئ، وهكذا أكثر من مرة. وعندما حاول الرجوع عَبْر النفَق إلى البحيرة الأولى، شعر بوخزاتٍ من ساعته متتاليةٍ بلا توقف، مما أثار أعصابه وأشعره بألمٍ شديدٍ في رسغه، فخلعها ... ويا للدهشة! ... لقد استقرَّ الماء عند حافة البحيرة ... وتمكَّن «عثمان» من الخروج منه بسهولة، حاملًا سرًّا يساوي — أو يكافئ — إنهاء المهمة المُكلَّفين بها بنجاح.

وفي مساء ذلك اليوم، عُقِد اجتماعٌ في قاعة الاجتماعات الكبرى ... ضمَّ الثلاثة عشر شيطانًا ... وكان عنوان هذا الاجتماع هو: الاتفاق على خطة النهاية.

بدأ الاجتماع بحديث «أحمد» عن مدى التطور التقني والتقدم العلمي، الذي وصل إليه غزاة النيازك ... وقد لمس ذلك بنفسه ... وبدأ يحكي لهم، قائلًا: إنَّ لديهم شبكةً عنكبوتيةً عبقرية ... إمَّا مَن غَزَلها هو عنكبوتٌ ذكي للغاية ... أو برنامجٌ عنكبوتي إلكتروني ماهر، شارك في صناعته أكثر من أكاديميةٍ معلوماتيةٍ متطورة.

وهنا، شعر بوخزٍ في رسغه، من ساعة يده ... ولم يكن أحدٌ من الشياطين متغيبًا عن الاجتماع ... فعرف أنَّه رقم «صفر»، فأسرع بتلقي الاتصال، قائلًا: نحتاج إليك يا زعيم.

رقم «صفر»: وأنا هنا يا «أحمد».

وفي غير تصديق، قال «أحمد»: هنا أين؟ في المَقَر؟

رقم «صفر»: لا، أنا في غرفتي بقاعة الاجتماعات التي تجتمعون بها الآن.

نظر «أحمد» إلى زملائه، وقال لهم: رقم «صفر» يحضُر معنا الاجتماع.

سرت همهمةٌ بين الشياطين، سمعها رقم «صفر»، فقال لـ «أحمد»: وأنا أكثر منكم سعادةً بوجودي بينكم ... وأرجو إضاءة الشاشة الكبيرة.

قام «أحمد» بإضاءةِ الشاشة ... فبدت عليها صورةُ رقم «صفر»، ولكنَّها مقسَّمة — كالعادة — إلى مربعاتٍ كثيرةٍ صغيرة، تتبادل مواقعَها تباعًا ... فلا تُعطي فرصةً لأيِّ ذاكرة لأن تحفظ صورةً ذات ملامحَ ثابتةٍ له ... وانطلق صوتُه يتردد بين جنبات القاعة، قائلًا: مساء الخير عليكم.

لقد وصلَتني أخبار الثلاث عمليات الناجحة التي قمتم بها اليوم ... وسرَّني جدًّا القرار الخطير الذي اتخذتموه.

خطة النهاية!

كان «خالد» أولَ المتحدثين، بناءً على طلب رقم «صفر» ... فقال: أولًا: ما تعرَّضتُ له كان عجيبًا ... لقد انتقلتُ من عالمٍ إلى عالمٍ آخر، وأنا في كاملِ وعيي، وبكامل قواي العقلية ... وبالمناسبة، لم أغادر مكاني.

لقد رأيتُ الماء يغمر كلَّ شيءٍ، ويطاردني في كلِّ مكان ... ورأيتُ تصدعاتٍ وأخاديد ... ورأيتُ شقوقًا يخرج منها حيواناتٌ ... وقد أمسكني حيوانٌ خرافي.

لقد رأيتُ بدلًا من مبنى المَقَر جبالَ جليد ... وفي حدائقه رأيتُ قصورًا وضِيَاعًا.

لقد انهارت الدنيا وأظلمَت في تتابعٍ غريب ... وعندما خلعتُ ساعتي الفضائية، عاد كلُّ شيءٍ إلى طبيعته ... ولم أعُد أرى ما كنتُ أراه.

رقم «صفر»: هذه هي النتيجة ... الساعة الإلكترونية الفضائية كانت وسيلتَهم ليفعلوا مع «خالد» ما شاءوا أن يفعلوا.

لننتقل إلى تجربة «عثمان».

اعتدل «عثمان» في جلسته، وقال: البحيرة التي غُصنا فيها بسياراتنا لندخل المَقَر كانت مثارًا لتساؤلاتي ... لذلك كانت هي أهم الأماكن عندي، وأوَّلها التي أريد استكشافها ... ومن المدهشِ أنني لم أجد المَمَر الذي دخلنا منه إلى الأنبوب الذي حملَنا إلى جراج المَقَر ... والأكثر اندهاشًا هو هذه السمكةُ العملاقة، الكثيرةُ الألوان، والتي تحوَّلَت بمجرد لمسها إلى كتلةِ لهب ... وكذلك الماء ... وبانتقالي إلى البحيرة الأخرى، لم أتمكن من الخروج من الماء إلا بعد خلع ساعتي.

رقم «صفر»: مرةً أخرى، الساعة الإلكترونية الفضائية كانت هي وسيلتهم ليفعلوا مع «عثمان» ما فعلوه مع «خالد».

وتتبقى تجربةُ «أحمد».

سحَب «أحمد» نفسًا عميقًا ... وأخرجه في تَأوُّه، قبل أن يقول: إنَّي حقًّا مندهش ... وأتمنى أن يكون ما رأيتُه حقيقيًّا لا مثار خيال ... ولا صُنع موجاتٍ كهرومغناطيسية ... وبرامجَ افتراضية متطورة.

إنَّ ما حدث لي إن لم يكن حقيقيًّا ... فسأستعين بكل علماءِ المنظمة لأنفِّذه في الواقع.

رقم «صفر»: وأنا سأعاونك على إتمام مشروعك هذا، إن كان فيه إضافةٌ جيدة لنا جميعًا.

أحمد: هو كذلك، وسأشرح لك ... فقد وقعت في شبكةٍ عنكبوتية، ذات خيوطٍ حريريةٍ وغزلٍ متقَن ... وأخذتُ أتحسَّسها بحثًا عن خليةٍ كهروضوئيةٍ أو خليةٍ عصبيةٍ صناعية، لشكِّي في أنَّها شبكةٌ صناعية ... فأمسكَت يدي بعقدةٍ عصبية، ما إن ضغطتُ عليها، حتى تحرَّكَت خيوط هذه الشبكة لتُلامِس أجزاءً مهمةً من جسدي؛ مثل: الرأس والجبهة والصدر فوق القلب ... فماذا تفعل هذه غير تقديم تقاريرَ متتابعةٍ عن الحالة الصحية لهذا الصيد؟

ولم أتمكن من التخلص من خيوط هذه الشبكة إلا بعد خلع الساعة من يدي ... وترون أنَّ هناك اختلافًا بين ما جرى مع «خالد» و«عثمان» وما جرى معي ... فهما بمجرد خلع الساعة تغيَّر عالمهما تمامًا، بهذا حُلَّت مشكلتهما، أما أنا ... فقد حُلَّت مشكلتي، مع بقاء العالم الذي كنتُ فيه بتفاصيله دون تغيير.

رقم «صفر»: أهذا يعني أنَّ مهاجمة هذا الوكر أو هذه القاعدة المعادية سيكون ضروريًّا؟!

أحمد»: نعم.

رقم «صفر»: إذن، هي خطةٌ خاصة ... أمَّا الخطة العامة ... فهي أننا سنقوم بالشوشرة على اتصالات هذه الكائنات، وقطع الصلة بينها وبين أقمارها الصناعية ... وهذا سيؤدي إلى خَنْقها، وتَحلُّلها إلى مكوِّناتها الأوَّلية، ثم اختفائها.

عثمان: تقصد أنَّ الكائنات ستتطاير كالأثير يا زعيم؟

رقم «صفر»: لا ... بل ستَضمَحل.

إلهام: كيف يا زعيم؟

رقم «صفر»: ما لا تعرفونه أنَّ هذه الكائنات هي كائناتٌ افتراضية رقمية؛ أي إنَّها برامج، تتحوَّل إلى واقع مرئي باستخدام التقنيات الحديثة.

أحمد: والتفجير ذو الطاقة المركزية؟

رقم «صفر»: إنَّه مدفع ليزرٍ قوي، سُلط على القلبِ الصخري لهذه المنطقة.

أحمد: والكائناتُ الخفية؟

رقم «صفر»: إمَّا أنها كائناتٌ افتراضية ... أو أنها كائناتٌ ذات قدراتٍ خاصة.

أحمد: والعمل الآن؟

رقم «صفر»: نبدأ في بثِّ معلوماتي غزير من جميع الأقطار التي تتبعُنا ... تحوي هذه المعلومات الكثير من الشفرات والرموز ذات المغزى ... والعناوين الإلكترونية ... والتداخلات الرقمية ... وهذا من شأنه أن يُعطل الكثير من أجهزة هذه الكائنات.

رفع «أحمد» يده ... فقال له رقم «صفر»: ماذا تريد؟

أحمد: هل أبدأ في التنفيذ؟

رقم «صفر»: نفِّذ.

في آخر ردهةِ الدور الأول الرئيسية ... انفتح باب، نادرًا ما يدخل منه الشياطين ... إنَّه باب غرفة التحكم في حركتها ومدارها ... لا ... بل برامجها ... وما تبثه ... وتم عرض الخطة على مجموعة مهندسي المعلومات الجالسين في هذه الغرفة، خلف أجهزة فائقة التقدم التقني.

وبدأَت مجموعةُ العملِ في الانهماك في إعدادِ ما طُلب منها من برامج ... واستأذن «أحمد» في الانصراف؛ حيث صَعِد إلى الدورِ الثاني ... والتقى بكبيرِ ضباطِ المدفعية، وهو المسئول عن مدفع الليزرِ العالي الطاقةِ الخاصِّ بالدفاع عن مَقَر المنظمةِ ... واتفقَ معه على ما كلفه به رقم «صفر» من مهام ... وقبل أن يغادر الغرفة، طلبَتْه غرفةُ التحكم في الأقمار، وأبلغه كبير مهندسيها أنَّهم مستَعِدون ... فاتصل برقم «صفر»، وأبلَغه بذلك ... فقال له: عندما يكون مدفعُ الليزر جاهزًا أيضًا ... ابدأ.

التفت «أحمد» إلى كبيرِ الضباط، وقال له: متى ستكون مستعدًّا؟

الضابط: الآن.

أحمد: إذن، لنتابع سويًّا.

قال هذا، ثم اتصل بغرفة التحكم في الأقمار، وقال لهم: ابدَءوا الآن.

وعلى شاشاتِ جميع أجهزة الكمبيوتر في المَقَر، اصطفَّت الرموز والأحرف، وفي صفوفٍ ملأَت الشاشات، وأخذَت تتتابع صعودًا مرة، وهبوطًا مرةً أخرى، مما جعل جميع معالجات أجهزة الكمبيوتر في حالة فوضى.

وبدأَت الحركة تدبُّ بكثافة في حديقة المَقَر وحول المبنى ... والأضواء الخضراء كالمصابيح تنتشر في الظلام انتشارًا عشوائيًّا ... وتوقفَت كل الأجهزة المعاونة في المَقَر عن العمل، حتى أجهزة التكييف ... وأصبح الجوُّ حارًّا رطبًا خانقًا.

غير أنَّ درجةَ الحرارة أخذت في الارتفاعِ بصورةٍ غير معتادة ... مما يدُل على أنَّه ليس فعلَ المُناخ ... لا ... إنَّ هناك شيئًا غير عادي يجري.

وهَرولَ «أحمد» إلى غرفة التحكم في الأقمار ... وطلب منهم تصوير باطن الأرض، وتحديد سبب ارتفاع درجة الحرارة إلى هذا الحد ... فأخبره المهندس المسئول بأنَّه لكي يفعل هذا، يجب أن يُوقِف برنامجَ الإغراقِ العشوائي بالمعلومات، فوافق «أحمد» ... فأصدَر المهندس أوامره ... وتوقف البث العشوائي للمعلومات لفترة ... انتظم فيها عمل كلِّ الأجهزة، إلى أن تم رصد مصدر الحرارة العالية ... لقد كان هناك فرنٌ ذريٌّ في قلبِ الصخرة الأم، التي ترتكز عليها كل اليابسة، التي تقع بها حديقةُ المَقَر ومزرعته.

وصدر الأمر بتحديد الموقع بدقة ... وتصويب شعاع ليزر مؤثِّر لتدميرِ مصدر طاقةِ عمل هذه الكائنات.

وعلى قدمٍ وساق، جرى العمل في المَقَر ... وعندما صدرَت الأوامر بالاستعداد ... غادروا جميعًا مواقعهم، عدا من كُلِّفوا بمهام ... ولجئوا جميعًا إلى المخابئ المصفَّحة. وعلى شاشاتٍ تلفزيونيةٍ في جميع المواقع ... تم بثُّ كلِّ ما يجري لإنهاء هذه المهمة. ودارت ماسورةُ مدفع ليزر.

وخرج منها أوَّل ما خرج شعاعٌ سميك أحمر ... سقط على البحيرة الكبرى ... فغلى ماؤها، وارتفع منها بخار الماء ... وفي ثوانٍ كانت قد جفَّت تمامًا ... وازدادت حمرةُ لونِ شعاع الليزر، حتى صار كالحديدِ المصهور ... ودوَّى في المكان صوتُ انفجارٍ قوي ... انتقل شعاع الليزر بعده إلى بقيةِ البحيرات، وفعَل بها مثلما فعَل ... ثم انتقل إلى نقطةٍ في وسط الصحراء، وانطلق في دفقاتٍ قوية ... تحوَّل معها رمل الصحراء إلى غِلافٍ صخري.

وفي هذه اللحظة، ومن مكانٍ ما من قلبِ الصحراء ... ارتفعَت في سماء المَقَر مركبةٌ فضائية لامعة ... كانت تدور حول نفسها في سرعةٍ ظلت تتزايد وتتزايد، حتى إنَّ دورانها لم يعُد يُلاحظ.

وارتفعَت فجأةً إلى عَنانِ السماء حتى اختفت تمامًا.

وبعدها سارت الأمورُ بصفةٍ طبيعية ... ولم تعُد المنطقة تُظلم في قلبِ النهار ... ولم يعُد هناك أثَرٌ لكائناتٍ غير مألوفة ... هذا عدا الشياطين، الذين قال لهم رقم «صفر» ضاحكًا: هل من المعقول أن نطرد هذه الكائنات ... لتقيموا أنتم مكانها؟

ثم عاد وقال لهم: شكرًا لكل ما قمتم به.

كذلك قالها لهم جميعُ قادةِ المنطقة.

هنـــداوي